رسالة

القول الفصل

في جواز

زيارة الأولياء الكمل

لمؤلفها

أفقر الورى لمولاه الراجي عفوه أضعاف
الاضعاف عبد الله بن محمد بن
الشارف بن سيدي علي حشلاف
قاضي الجماعة بالجلفة مزجي
البضاعة الله وليه في
الدنيا و الاخرة
آمين

رسالة

القول الفصل

في جواز

زيارة الأولياء الكمل

لمؤلفها
أفقر الورى لمولاه الراجي عفوه أضعاف
الاضعاف عبد الله بن محمد بن
الشارف بن سيدي علي حشلاف
قاضي الجماعة بالجلفة مزجي
البضاعة الله وليه في
الدنيا و الاخرة

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم

اقول وعلى الله قصد السبيل ان زيارة الانبياء والاولياء الصالحين والتوسل بهم مشروع وارد في الكتاب والسنة وثابت بالاجماع وعليه جمهور العلماء وعامة المسلمين وليس بمحظور ولا ممنوع وادلته كثيرة محكمة تضيق على استقصائها المهائع قال تعلى واتبع سبيل من اناب الي وقال ايضا وابتغوا اليه الوسيلة وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الخ وقال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وبحسبه ينبغي لكل عاقل ان يتوسل بالانبياء والصالحين والملائكة والمقربين الى الله تعلى ويتعلق بهم ويتشبث باذيالهم في قضاء حوآئجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه فانهم باب الله المفتوح والبوابون لحضرة الله ولا يدخل لحضرته إلا من طريقهم وجرت عادته سبحانه وتعلى في قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم لانه تعلى اجتباهم وشرفهم وكما نفع بهم في حياتهم نفع بهم في الاخرة وقد قال مولانا التجاني رضي الله عنه وعنا به اعلم ان الله سبحانه وتعلى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري من الخاصة العليا من خلقه من النبيئين والصديقين فمن فزع الى اهل عصره الاحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن اعرض عن اهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات

طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن اعرض عن نبي زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيئين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكبر اه ثم قال رضي الله عنه وعنا به والدليل على ان الصحبة لا تكون إلا للحي قوله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة رضي الله عنه سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء فالعالم دلالته على الامر العام امرا ونهيا بما يوجب المدح عند الله وسقوط الملامة على العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالته على التقرب الى الله تعلى من اهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته منازل القربة والكبير دلالته على الله من حيث محق النفس والبراءة من التدبير لها بكل ما يجلب المصلحة لها دنيا واخرى وبكل ما يدفع المضرة عنها دنيا واخرى ونهايته الله اه الخ كلامه انظره تستفد ولذا لا زال الاكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين ويقصدونهم من الاماكن البعيدة للتبرك ويجدون بركاتهم حسا ومعنى فالتوسل بهم فلاح والاستغاثة بهم نجاح وزيارتهم ميرة والتبرك بمشاهدتهم تعجيل مسرة هم القوم لا يشقى جليسهم وتنزل الرحمة عند ذكرهم ورحم الله ابا مدين حيث قال متلذذا بذكرهم

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا ● هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتادب في مجالسهم ● وخل حظك مهما خلفوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ● واعلم بان الرضى يخص من حضرا
ولازم الصمت إلا ان سئلت فقل ● لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب إلا فيك معتقدا ● عيبا بدا بينا لكنه استترا
وحط راسك واستغفر بلا سبب ● وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف واقم ● وجه اعتذارك عما فيك جبرا
وقل عبيدكم اولى بصفحكم ● فسامحوا وخذوا بالعفو يا فقرا
هم بالتفضل اولى وهو شيمتهم ● فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا ● حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا

وراقب الشيخ في احواله فعسى ● يرى عليك من استحسانه اثر
وقدم الجهد وانهض عند خدمته ● عساه يرضى وحاذر ان ترى ضجر
ففي رضاه رضى الباري وطاعته ● يرضى عليك وكن من تركها حذر
واعلم بان طريق القوم دارسة ● وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى تراهم واني لي برؤيتهم ● او تسمع الاذن مني عنهم خبر
من لي واني لمثلي ان يزاحمهم ● على موارد لم ألف بها كدر
احبهم وادارئهم واوثرهم ● بمهجتي وخصوصا منهم نفر
قوم كرام السجايا اينما جلسوا ● يبقى المكان على آثارهم عطر
يهدي التصوف من اخلاقهم طرفا ● حسن التألف منهم راقني نظر
هم اهل ودي واحبابي الذين هم ● ممن يجر ذيول العز مفتخر
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا ● وذنبنا فيه مغفورا ومغتفر
ثم الصلاة على المختار سيدنا ● محمد خير من اوفى ومن نذر

اهـ

ولا يعارض ما ذكر حديث لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد فذلك خصوص بالصلاة لا غير وروى الديلمي عن معاذ ذكر الانبياء عبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وكذا استحب العلماء دفن الميت بازاء الصالحين وبقربهم رجاء ان يناله شيء مما ينزل عليهم من الرحمات الالاهية والفيوضات الربانية واذا كانت الرحمة تتنزل عند ذكرهم فما ظنك بمن زار قبورهم وتبرك بمشاهدتهم وقد ورد في الحديث عن ابي هريرة ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء اهـ وفي سنن المهتدين للمواق رحمه الله

اسرد حديث الصالحين وسمهم ● فبذكرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم ● وقبورهم زرها اذا ما ماتوا

وقال ابن عرضون ان التوسل باولياء الله عموما في قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذا التوسل باهل بيت النبيء صلى الله عليه وسلم لكرامتهم عند الله وقد

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم جواز نداء اهل الغيب حسبما رواه الطبراني في الكبير عن النبيء صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اضل احدكم شيئا واراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لا ترونهم وقد جرب ذلك اه وقد كان ءادم عليه السلام توسل بالنبيء عليه الصلاة والسلام لما خرج من الجنة ورأى مكتوبا على ساق العرش وعلى موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسمه تعلى فقال يا رب هذا محمد من هو قال الله تعلى هذا ولدك لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد فنودي يا ءادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السماوات والارض لشفعناك ويكفي في مشروعية الزيارة السنة المجمع عليها والفضيلة المرغب فيها حتى قال بعضهم بفرضيتها وهي زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم المقرونة بفريضة الحج وطلب الدعاء والوعد بالاجابة عند القبر الشريف والسلام عليه وعلى خليفتيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومما يؤكد زيارة الاولياء والصالحين ايضا والتشفع بهم ما فعله امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة اذ خرج يستسقي للناس ومعه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس والصحابة والتابعون فاخذ عمر بإصبعي العباس واشخصه بين يديه وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانت تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظته بصلاحه لهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا والعباس عيناه تنضحان وهو يقول اللهم لم ينزل بلاء إلّا بذنب ولا يكشف إلّا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك لمكاني من نبيك وهذه ايدينا ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس ففي هذا الاستسقاء بالعباس اصل عظيم في التوسل والشفاعة بالاولياء وحجة قاطعة لوقوع هذا الفعل بالاجماع من عمر امير المؤمنين بحضور الصحابة الذين من جملتهم السيد عثمان بن عفان والسيد علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اليس باجماع من الصحابة رضي الله عنهم ومن لم يقل به فقد خرق الاجماع وما العلم إلّا كتاب وسنة واجماع ألم تعلم ان لو كان حراما ما فعله عمر و

سكت عنه الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكره احد منهم مع انهم اهل حق ولا ينحرفون مقدار شعرة عن الصدق وهذا عمر بن الخطاب قد ثبت في حقه ما رواه الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وفي حديث آخر ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان نبي بعدي لكان عمر تأمل ايها المنكر لزيارة الاولياء والصالحين والتوسل بهم وزن نفسك وعلمك وعملك فهؤلاء السادات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قدحت في هؤلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فمن اين تاخذ هذا الدين القويم يا مسكين ارجع عن انكارك وتمسك بعمل سلفك والله يهدينا ويهديك لاقوم طريق مع ان التوسل كان من سالف الزمان كما قدمنا وقد قال تعلى في اخوة يوسف عليه السلام يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين وقال تعلى واغفر لابي انه كان من الضالين بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين شفاعة منه لابيه والزائر الاولياء والصالحين اما ان يدعو الله لحاجته او يتوسل بذلك الولي في انجاح قصده كفعل عمر رضي الله عنه في الاستسقاء بسيدنا العباس او يستمد من المزور الشفاعة له وامداده له بالدعاء كحديث اويس القرني الذي رواه مسلم في صحيحه مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من اعلام النبوة وامر عمر بطلب الاستغفار منه وانه طلب منه ذلك واستغفر له وقد قال تعلى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وورد ان اويس القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر وقال تعلى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعلى ادعوني استجب لكم وقد ورد اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة يوم القيامة وروى البخاري حديث الشفاعة ان المؤمنين اذا مروا على الصراط ونجوا ينشدون الله تعلى في اخوانهم فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا فيقول الله تعلى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه الحديث وقد كان شيخنا التجاني رضي الله عنه وعنا به يوصي بتعظيم الاولياء الاحياء والاموات قال في رسالته التحدث بالنعم فعظموا حرمة الاولياء احياء وامواتا فان من عظم حرمتهم عظم الله حرمته ومن اهانهم اذاه الله وغضب

عليه فلا تستهينوا بحرمة الاولياء وقال خليفته سيدي ابراهيم الرياحي التونسي عالم افريقية على الاطلاق مادحا له بمنظومته التي هي

يا ترى معرضي درى بمقامي ● فهو ان ترضه اعز مرامي
ما عدي هجرة فاجناد صبري ● ما استطاعت لحملها من قيام
ايها الهاجري وان كنت اهلا ● اين حلم النهى وصفح الكرام
كيف يا سيدي وانت مرادي ● وعلى من سواك الف سلام
كيف اذللت بالجفاء محبا ● لك في قلبه اعز مقام
صار يهوي من بعد طول ائتلاف ● لك وصلا ولو بطيف منام
لهف نفسي على ليال تقضت ● نظمت شملنا باي انتظام
حيث فاس قرارنا وهي دار ● ما لدار في حسنها من تسام
ما لمصر ولا لبغداد معنى ● مشبه لا ولا العراق وشام
اي سر فيها واي سرور ● قد قطفنا واي شرب المدام
اي معنى واي لطف وظرف ● وغرام يهاج بالانغام
والامام التجاني احمد فينا ● داعيا بالهدى لدار السلام
يسرج النور في القلوب ويمحو ● بمياه الغيوب كل ظلام
يكسب السر في سرائر قوم ● اصبحوا بالوصال سكرى غرام
ذاك فان في الله حبا وهذا ● في جمال النبي بدر التمام
يا نفوسا دكت لقهر التجلي ● يا عقولا خرت للطف الكلام
مدد مدهم به الشيخ جودا ● ان جود التجاني في الكون هام
كيف لا والامام احمد قطب ● ما له في المقام قطب مسام
خاتم خصه الاله بفضل ● وعطايا من المزايا عظام
دونها تنتهي النهى لعلو ● وارتفاع عن مدارك الافهام
هكذا انبأ النبيء فصدق ● او تهيأ لرشقة من سهام
ان تقل كيف ذاك وهو اخير ● اذ يفوق المأموم قدير امام

قلت فاق النبي وهو اخير ● كل ذي رتبة سمت في الانام
ليس القدرة القديمة عجز ● وكذا الفضل لم يزل في انسجام
خل نعت النبيء فهو محال ● والسوى جائز بغير ملام
ليس من حقك الجدال ولكن ● ان تكون الجفون منك دوامي
حيث لم تكتحل بنور اهتداء ● كي ترى الشمس ما لها من غمام
لا تجادل في الاولياء وسلم ● قبل توتير قوس ايد رام
بشر الخائضين فيهم بحرب ● من قوي في بطشه ذي انتقام
رب اني صدقت كل ولي ● راعيا قدرهم بعين احترام
غير ان ابن سالم هو شيخي ● وملاذي وعمدتي وامامي
في هواه المطاع طاوعت عيني ● وعلى بابه ضربت خيامي
ان يكن راضيا فذلك فوزي ● بجميع المنى وحسن الختام

يعني بقوله هو شيخي حيث يتأكد على مريد الترقي والسلوك ملازمة شيخه والاقتصار على زيارته مع الاحترام لجميع الاولياء والتعظيم لهم كما نص عليه مشائخ الطرق حسبما ياتي تفصيله وقد نبه على ذلك صاحب الابريز في كتابه حاكيا عن نفسه قال كنت اتكلم مع سيدي عبد العزيز الدباغ ونحن بفاس فقال ان سيدي منصور في راس الدرب اتحب ان تلتقي به وتعرفه فقلت نعم حبا وكرامة وكيف لا احب ان التقي مع القطب فقال لي اما انا فلو قدرنا ان اباك وامك ولدا من يماثلك في جميع اوصافك عدد مائة ما نظرت الى واحد منهم وانت حظي وقسمتي وهم عندي كسائر الناس فاستيقظت من غفلتي وعلمت اني ما جئت بشيء فان المحبة لا تقبل الشركة اهـ وقد حث الحبر الكبير والعلامة الشهير الشيخ المربي السيد ابراهيم التازي دفين وهران على زيارة الاولياء والتعلق بهم في قصيدته التي هي

زيارة ارباب التقى مرهم يبري ● ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في القلب الخلي ارادة ● وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا ● وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر

وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا ● وترفع بالبر الجزيل وبالاجر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها ● واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فكم خلصت من لجة الاثم فاتيا ● فالقته في بحر الانابة والبر
وكم من بعيد قربته بجذبة ● ففاجاه الفتح المبين من البر
وكم من مريد ظفرته بمرشد ● حكيم خبير بالبلاء وما يبري
فالقت عليه حلة يمنية ● مطرزة باليمن والفتح والنصر
فزر وتادب بعد تصحيح توبة ● تادب مملوك مع الملك الحر
ولا فرق في احكامها بين سالك ● مربى ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعباد فالكل منهم ● عليه ولكن ليست الشمس كالبدر
وزورة رسول الله خير زيارة ● لهم درجات في المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من ● يأمه عارفون في العسر واليسر
وامته اصحابه الغر خيرهم ● وافضل أصحاب النبي ابي بكر
ويتلوه فاروق ابو حفص الرضي ● على راي اهل السنة الشهب الزهر
وبالوقف قالوا في الحريري اخ العلا ● علي وعثمان الشهير ابي عمرو
وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم ● وقد تم نظمي في المزور وفي الزور
على انبياء الله مني ورسله ● وحيهم ازكى سلام عد الذر
وقرباه والصحب الكرام وتابع ● لهم في التقى والبر والصبر والشكر

اهـ

كان صلى الله عليه وسلم يزور الانصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم

كان يستغفر للصف الاول ثلاثا وللثاني مرة صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يبعث الى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة ايدي المسلمين

قال المناوي المطاهر جمع مطهرة بفتح الميم كل اناء يتطهر منه والمراد هنا نحو الحياض والفساقي المعدة للوضوء فيؤتي اليه بالماء منها فيشربه يفعل ذلك يرجو

بركة ايدي المسلمين اي يؤمل حصول بركة ايدي المؤمنين الذين تطهروا من ذلك الماء وهذا شرف عظيم للمتطهرين رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية باسناد صحيح

وفي ارشاد العباد الى سبيل الرشاد للامام الفاضل والهمام الواصل الشيخ زين الدين المليباري نفع الله به آمين

فصل في زيارة القبور اخرج العقيلي عن ابي هريرة قال ابو رزين يا رسول الله ان طريقي على الموتى فهل لي كلام اتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين والمؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال ابو رزين هل يسمعون قال يسمعون ولا يستطيعون ان يجيبوا له جوابا يسمعه الحي قال يا ابا رزين الا ترضى ان ترد عليك بعددهم الملائكة وابن ابي الدنيا والبيهقي عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون زوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده

والبيهقي عن محمد بن النعمان مرسلا من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في الدنيا . واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وزاد ابن السني عن عائشة رضي الله عنها اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم وهناك احاديث من ارادها فليراجعها وفي هذا القدر كفاية لمن له انصاف ودراية

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء فاذا كان الامر كذلك فكيف لا يتشفع بالرجل الصالح في المهمات والاحاديث والاخبار قد صرحت بان الانبياء والاولياء لهم الشفاعة عند الله على قدر مراتبهم في الدنيا والاخرة ففي الدنيا باجابة الدعاء ودفع البلاء ونزول الغيث وحل المشكلات وفي الاخرة بتفريج كربات القيامة واهوالها وكل ذلك ثابت بالاحاديث الشريفة والاخبار المنيفة

وكان السلف الصالح يتبركون بالمصطفى صلى الله عليه وسلم بتقبيل يديه ورجليه وبقية وضوئه يراد بهذا الحديث الصحيح الذي رواه السيوطي في الجامع الصغير وهو حجة قاطعة وببصاقه وهكذا يتبركون بالافضل منهم في البخاري في قصة الحديبية من قول عروة بن مسعود والله انه لا يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل فدلك بها وجهه وجلده واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه وفي الصحيح ايضا ان وفد عبد قيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ابتدروا اليه يقبلون يديه ورجليه اهـ وروى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه لما نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده فقبلها وأخرج الحاكم وصححه في مستدركه عن بريدة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ورجله وفيما اخرجه الترمذي ان قوما من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وهذه الاخبار الصحيحة من اعظم الدلالات على جواز تقبيل يد صاحب الشرف الديني كالناطمي والعالم العامل والامام العادل بل وعلى جواز تقبيل ارجلهم ايضا فلو كان تقبيل اليد والرجل ممنوعا لكان المصطفى صلى الله عليه وسلم اولى بالتنزه عنه ولنا والحمد لله في رسول الله اسوة حسنة وفي سنن البيهقي عن تميم بن مسلمة لما قدم عمر الشام استقباله ابو عبيدة بن الجراح فقبل يده فكان تميم يقول تقبيل اليد سنة وكان يحيى بن الحارث لما لقى واثلة بن الاسقع رضي الله عنهما فقال لواثلة بايعت بيدك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقال له يحيى اعطني يدك اقبلها فاعطاه اياها وقبلها وقبل عمر راس ابي بكر رضي الله عنهما وقال له انا فداؤك ولولا انت هلكنا نقل ذلك المحب الطبري ورجال اسناده ثقات وركب زيد بن ثابت فاخذ ابن عباس رضي الله عنهم بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول كل من هذين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما هكذا امرنا يدل على ان الامر بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ليس للصحابي من امر في الشرع بخلافه عليه الصلاة والسلام وقد وقع تقبيل الراس واليدين بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرج على ذلك التابعون

والمجتهدون واكابر السلف بلا نكير فعلى هذا تقبيل يد الشيخ والمعلم والوالد والشريف والامام جائز بلا نزاع واذا كان ذلك بنية التعظيم لله سبحانه تاسيا باصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ففيه ثواب من وجه من فضائل الاعمال واما قول ابن الوردي

انا لا اختار تقبيل يد ﷺ تقطعها اجمل من تلك القبل

فذلك اذا كان لغير العالم والشريف والامام والوالد والمرشد او الصديق للوجه فهو حرام والامور باعتبار مقاصدها وفي نوازل المعيار يجوز اخذ التراب من قبور الصالحين الاستشفاء به وذلك بمنزلة الدواء واما قول الشيخ عليش بالمنع فذلك خاص بمن يعتقد ان لهم تاثيرا بالنفع والضر تامل وفي الشفاء كانت في قلنسوة خالد ابن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعل ذلك بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في يد المشركين اهـ قال الشيخ ابو مدين الفاسي في كتابه تحفة الاريب ونزهة اللبيب لما انشد حسان بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم قصيدته الهمزية التي يقول فيها لبعض كفار قريش

هجوت محمدا واجبت عنه ﷺ وعند الله في ذاك الجزاء

قال له عليه السلام جزاؤك الجنة يا حسان فلما قال

فان ابي ووالدتي وعرضي ﷺ لعرض محمد منكم وقاء

قال له عليه السلام وقاك الله حر النار يا حسان فلما قال

اتهجوه ولست له بكفء ﷺ فشركما لخيركما فداء

قال كل من حضر هذا انصف بيت قالته العرب اهـ ولما مدحه صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير بقصيدته المشهورة التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ﷺ متيم اثرها لم يفد مكبول

ووصل الى قوله فيها

ان الرسول لسيف يستضاء به ● مهند من سيوف الله مسلول

رمى اليه صلى الله عليه وسلم بردته فبذل له معاوية فيها عشرة الاف فابى وقال ماكنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ولما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم ولخواص امته صلى الله عليه وسلم حظ من ذلك بالتبعية له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ولكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وغير ذلك من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة وكم من الشواهد والبينات اذا وجدت اذانا صاغية وسرائر طاهرة من الدنس ورحم الله البوصيري

واذا البينات لم تغن شيئا ● فالتماس الهدى بهن عناء

واذا ضلت العقول على علـ ● ـم فماذا تقوله النصحاء

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

ولا خير في علم اذا لم تكن له ● بوارد تحمي صفوه ان يكدرا

ولاخير في جهل اذا لم يكن له ● حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وما المانع من تكريم النوع الادمي لوجه الله تعالى يقول ولقد كرمنا بني آدم واي حرج في التوسل بالاولياء والصالحين واي منكر في ذلك حتى يصد عنه المسلمون مع انه قد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بقوله لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا بدل الله مكانه آخر اهـ ذكره في الاوسط واذا ثبت ان السماء تمطر ببركاتهم والنصرة على الاعداء تحصل بعنايتهم فكيف لايستغاث بهم الى الله ويتوسل بجاههم وهم احباب الله واهل حضرته القدسية ومع ذلك فلم يرد في الكتاب ولا في السنة ماينافض ذلك واما ما يحتج به بعضهم من قوله تعالى فلا تدعو مع الله احدا وقوله تعالى الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ونحو ذلك من الايات الكريمة فالخطاب فيها للمشركين الذين يدعون مع الله غيره اي يعبدونه ويفسر هذا قوله تعالى وكانوا بعبادتهم كافرين مع ان كل مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الاخر يتحقق انه لا يدعو

للعبادة إلّا الله سبحانه وانما المسلمون ينادون من ينادون من احباب الله واوليائه على جهة الشفاعة عنده لا العبادة وهذا معروف حتى عند العجائز فلو قيل لاحداهن من خلق السماوات والارض لقالت الله بلا تأمل ولا يخفى على ذي لب ان جعل الوسيلة له انما هو من اعظم جانب التوحيد فالعبد يشاهد سوء حاله وكثرة ذنوبه فلا يجد له وجها ولا سبيلا للسؤال من ربه الفعال المطلق فتجتمع همته على جعل وسيلة لله من اوليائه واحبابه اعترافا بالذنب وانكسارا للرب واعظاما لقدرته وايمانا بانه هو الفعال لا غير واحبابه الوسائل المرضية عنده لاتباعهم نبيه الكريم ولوقوفهم عند امره العظيم فينادون ذلك الولي على وجه الاستغاثة به ونداء المخلوق لمخلوق سواء كان ميتا او حيا غائبا او حاضرا لا باس به اما نداء الحاضر فلا يشك في جوازه عاقل واما نداء الغائب فكفى في جوازه نداء سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب يوم الجمعة على منبر المدينة لسارية رضي الله عنه وهو غائب في بلاد العجم كما يأتي تفصيله وامر النبيء صلى الله عليه وسلم لمن اراد عونا بقول يا عباد الله اعينوني الخ حسبما تقدم واما نداء الميت فيكفي في جوازه نداء النبيء صلى الله عليه وسلم اصحاب القليب يوم بدر باسمائهم واحدا بعد واحد وهو يقول اني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له عليه الصلاة والسلام كيف تناديهم وهم اموات فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وانه يرد على من يسلم عليه السلام واخرج ابن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام الحرة حتى عاد الناس الخ (قال في المواهب) وقد ثبت ان الانبياء يحجون ويلبون واخرج ابو يعلى في مسنده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون وقد اخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فاقعداه الحديث وقد امر الشارع الكريم عليه

الصلاة والسلام بخطاب اهل القبور بقول السلام عليكم وقد سلم صلى الله عليه وسلم على اهل البقيع وحاشا ان يكون من العبث ومع هذا فالعلم ثابت حصوله على ان العلم يكون بالروح وهو باق لتعلقه بالروح ولا مجال لانكار سماع الاموات وعلمهم بعد الادلة الصحيحة المصرحة بذلك عند اهل السنة والجماعة البتة ولا يخفى ما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ونص الحافظ السيوطي في كتابه التنوير وفي الشرق المحتسم مسلسل ذلك بطرق ثلاث ومثله نص الحافظ ابن الحاج الواسطي الانصاري والامام الجوزي والامين محمد الحسيني امير المدينة المنورة والسيد سراج الدين وغيرهم ان القطب الشيخ الرفاعي الحسيني لما حج وقف تجاه قبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من حضر فلما من عليه جده عليه الصلاة والسلام بالجواب طاب لذلك وحن وأن وجثا على ركبتيه وارعد ثم قال :

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده المباركة من قبره فقبلها والناس ينظرون فلو كان من كرامة الاولياء رضي الله عنهم الا هذه الكرامة وسماع سارية صوت سيدنا عمر من المدينة الى بلاد العجم لكفى مع انها لا تدخل تحت حصر حيث كرامات الصحابة والتابعين من بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان « السيد ابن حضير » يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته « وكانت » الملائكة تسلم على عمران بن حصين « وكان » سلمان وابو الدرداء ياكلان في صحفة فسبحت الصحفة او سبح ما فيها « وعباد بن بشر والسيد ابن حضير » خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره « وقصة الصديق في الصحيحين » لما ذهب بثلاثة اضياف

معه الى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا اربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وشبعوا « وخبيب بن عدي » كان اسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يوتي بعنب يأكله وليس بمكة عنبة « وعامر بن فهيرة » قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة فيرون الملائكة رفعته « وخرجت ام ايمن » مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على راسها فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها « وسفينة » مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الاسد بانه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشي معه الاسد حتى اوصله مقصده « والبراء بن مالك » كان اذا اقسم على الله ابر قسمه وكان الحرب اذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت عليك لما منحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا « وخالد بن الوليد » حاصر حصنا منيعا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره « وسعد بن ابي وقاص » كان مستجاب الدعوة ما دعا قط إلّا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق « وعمر بن الخطاب » لما ارسل جيشا امر عليهم رجلا يسمى سارية فبينما عمر يخطب يوم الجمعة فجعل يصيح على المنبر ياسارية الجبل ياسارية الجبل فقدم رسول الجيش فساله فقال يا امير المؤمنين لقينا اعداء فهزمونا فاذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله « ولما عذبت الزبيرة » على الاسلام في الله فابت الا الاسلام وذهب بصرها قال المشركون اصاب بصرها اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها بصرها « ودعا سعيد بن زيد » اروى بنت الحكم فاعمى بصرها لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت

كاذبة فاعمى بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة من ارضها فماتت « والعلاء ابن الحضرمي) كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بان يسقوا ويتوضوا لما عدموا الماء والاسقاء لما بعدهم فاجيب ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء وما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ثم التفت الى الصحابة فقال تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمد رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايت من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره وخببت امراة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها « وكان عامر بن عبد قيس » ياخذ عطائه الفين درهما في كمه وما يلقاه سائل في طريقه إلا اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها ومر بقافلة قد حبسهم الاسد فجاء حتى مس بثيابه الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب من كلاب الرحمن واني استحيي من الله ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة ودعا الله تعالى ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ودعا ربه ان يصون قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه « وتغيب الحسن البصري » عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيهم فخر ميتا « وصلة بن اشيم » مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله عز

وجل فاحيا له فرسه فلما وصل الى بيته قال ...

سرجه فمات الفرس وجاع مرة بالاهواز ...

ذو خلة رطب في ثوب حرير فاكل التمر ...

وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم ...

الاسد وله زئير « وكان سعيد بن المسيب » في ايام الحرة ...

الله صلى الله عليه وسلم في اوقات الصلاة ...

من النخص « كان له حمار فمات في الطريق فقال له اصحابه ...

فقال لهم امهلوني هنيهة ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا ...

حماره فحمل عليه متاعه « ولما مات اويس القرني » وجدوا في ثيابه اكفانا لم تكن معه

قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه ...

« وكان عمر بن عقبة بن فرقد » يصلي يوما في شدة الحر ...

يحميه وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشرط ...

« وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير » اذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان ...

وصاحب له يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط « ولما مات الاحنف بن قيس »

وقعت قلنسوة رجل في قبره فهوى لياخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر « وكان

ابراهيم التيمي » يقيم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا وخرج يمتار لاهله ...

يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله ...

حمره فكانا اذا زرع منها تخرج السنبلة من اصلها الى فرعها ...

القلاع « سال ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ...

فكان اذا قرأ بكى وابكى ودموعه جارية ...

قوته ولا يدري من اين ياتيه « وكان عبد الواحد بن زيد » اصابه الفالج ...

ان يطلق له اعضاؤه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له اعضاؤه ثم

بعده وهذا باب واسع وتكفي هذه النبذة لمن القى السمع وهو ... الكلام

على كرامات الاولياء في غير هذا الموضع ...

بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اتاه منها ما يقوي ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا ياتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت في التابعين اكثر منها في الصحابة والكرامات اقسام تخصها يطلب تفصيلها من محله ورحم الله الهمام الرباني الشيخ ابراهيم اللقاني كما قال

واثبتن للاوليـاء الكرامـة • ومن نفاها فانبذن كلامه

واذا ثبت وقوع الكرامة للولي وتقرر ان الكرامة هي من الله وهو مظهرها على يد عبده حسب ارادته وقدرته فما المانع من اختياره سبحانه علا لظهورها حيا كان او ميتا وجعل الله العبد وليا هو امتنان عليه بالسعادة الازلية والاولياء هم اعز المخاطبين بقوله تعلى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقوله ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فهم اهل حضرته الخاصة وحضرة نبيه صلى الله عليه وسلم قائمون سالكون المحجة وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى ما نصه ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة والاجماع وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والاصفياء وبيان انها لا تكون مذمومة إلّا ان خالفت صريح القرآن او السنة او الاجماع لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم وتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار إلّا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا اه كلامه ولمولانا التجاني رضي الله عنه وعنا به كان يقول اذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه وكان يقول الخير كله في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها ويحض على العمل بالعلم كثيرا خصوصا لمن يشتغل به يقول فعلى قدر رياح السفينة جريانها وعلى قدر طبخ الحديد احكام الصنعة فيه واتقانها ويقول اصولنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة واداء الحقوق وكان يقول طريقتنا مبنية على الكتاب

والسنة ليس فيها دخل ولا غش ولا تلون ومن احدث فيها ما ليس منها افقره الله وكشف حاله اه من كتابنا الارشاد في تجديد العهود والاوراد ومما يؤيد ان اولياء الله على الحق ما روي عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى يوم الدين وقوله تعلى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية فان قلت هذا في حق العلماء اقول نعم العاملون بعلمهم هم الاولياء قال تعلى واتقوا الله ويعلمكم الله وحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولذا قال ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما ان لم يكن العلماء العاملون اولياء فليس لله ولي ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وفي الحديث القدسي قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه اه وهذا اصح حديث يروى في الاولياء رواه البخاري وغيره وقال الشيخ ابو محمد اليافعي عليك بالاعتقاد في اهل عصرك من اولياء وعلماء واياك ان تكون ممن يصدق بان لله اولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق باحد معين فان هذا محروم من الامداد لان من لم يسلم لاحد معين لم ينتفع باحد ابدا وقال الشيخ ابو المواهب من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وقال الشيخ سيدي احمد افضل الدين لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله إلا واحدا منهم بغير عذر مقبول في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعلى حتى يحسن ظنه بالجميع ولذا لا تجد وليا حق له قدم الولاية إلا وهو مصدق بجميع اقرانه من الاولياء فمن اذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج عن دائرة الشريعة ولا تقل ايها المنكر عليهم لو علمتهم اولياء

لاعتقدتهم فان الاولياء عرائس والعروس لا تنجلي إلّا على من طهر ظاهره من الانتقاد ونظف باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد واقول كما قال

لي سادة من عزهم ● اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي ● في حبهم عز وجاه

اه بالاختصار من كتابنا روضة العاشق والذي يتاكد على كل عاقل ان يطهر لسانه من الانتقاد ويحلي باطنه بالاعتقاد ويسلم علم يقين ان التكلم حرام في جانب السادات الذين تكلموا في طريق اهل الله واظهروا خوارق العادات كالسر السقطي وابي القاسم الجنيد والحسين الحلاج واشباههم من المتقدمين وكالشيخ محي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض وغيرهم من المتاخرين فهؤلاء السادات رضي الله عنهم وان كانوا تاهوا وتكلموا باشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا اعتراض عليهم بحال من الاحوال لانهم ملازمون لقواعد الشرع فلا يصدر منهم قول ولا فعل مخالف للشرع ومما ينبغي اعتقاده ان جميع ما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليهم من قبل اصحاب الغلو والافراط وهم مبرءون منه ورحم الله القائل

حفظت لساني ان يقول نميمة ● وما حيلتي فيمن علي تقولا

فيجب على كل مسلم ان يلزم الاجوبة الحسنة عن الاكابر المتقدمين من الانبياء والصحابة والتابعين والمجتهدين والعارفين قال سيدي علي الخواص الواجب على كل مسلم الذب عن اعراض الصحابة فضلا عن الانبياء والمرسلين وعن اعراض المسلمين فضلا عن الصحابة والتابعين لان هؤلاء حملة الدين فمن نسبهم الى نقص فقد اراد ان يحول حدود الدين وقد لعن الله من غير حدود الارض فكيف بمن يغير حدود دينه ورحم الله الامام ابن الوردي لما قال

لا تخض في سب سادات مضوا ● انهم ليسوا باهل للزلل

وما الذي يضر بعض المتفقه من هذه الخصوصية التي اعطاها الله لبعض خاصة خلقه بل لا شك ان انكار هذه الخصوصية من سواد الحجب المركبة على قلوبهم احدثتها نخوتهم الكاذبة وانتصارهم لانفسهم ومخالفتهم لجمهور المسلمين العارفين بحقوق

الله ونبيه الكريم عليه الصلاة وازكى التسليم ليعرف بذلك اسمهم وقال علماء ومن باب خالف تعرف وظنا بنفسه هذا المنكر على اهل الله انه احاط بعلوم الشريعة كلها وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى علم مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك وهذا هو الجهل والعمى عن طريق اهل الانصاف والهدى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ورحم الله الامام ابن الفارض لما قال

ولا تك ممن طيشته دروسه ● بحيث استقلت عقله واستفزت

فثم وراء العقل علم يدق عن ● مدارك غايات العقول السليمة

ورحم الله من قال

محصل في اصول الدين حاصله ● من بعد تحصيله علم بلا دين

اصل الضلالة والافك المبين فما ● فاكثره وحي الشياطين

ورحم الله من قال

استتار الرجال في كل عصر ● تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال في جندس الليل ● سواد السحاب وهو جليل

ولله در من قال

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ● ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

والمنكر والمعترض على اهل الله ما ضرهم بشيء وهذيانه كنفخ نموسة على جبل وانما جعل نفسه عرضة للبلاء قال الحافظ بن عساكر اعلم ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وروي ان من الذنوب ذنوبا لا عقوبة لها إلّا سوء الخاتمة والعياذ بالله اهـ وذلك جزاء من لا يراقب مولاه في قوله وفعله ولا يحيق المكر السيء إلّا باهله ورحم الله من قال

وكم عائب ليلى ولم ير وجهها ● فقال له الحرمان حسبك يا فتى

وقال في الذهب الابريز عند قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الآية ما نصه يؤخذ من هذه الآية ان عادة الله في اوليائه واصفيائه ان يسلط الخلق عليهم كما سلطهم على الانبياء لان الولي اذا اذاه الناس ورموه بالبهتان نفرت نفسه منهم ولم يركن اليهم فيصفوا له الوقت مع ربه فالرجال يتقي على حسده لانه ولكل نبي وصديق عدو فقد كان لادم ابليس ولنوح حام ولداود جالوت الى ان قال وكان للاصفياء والاولياء بعد الانبياء اعداء من عصر الصحابة الى وقتنا هذا فكان لابن عباس نافع الازرق وكان لسعد بن ابي وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون لا يحسن ان يصلي ولا يخفى ما قاساه الائمة الاربع والبخاري وغيرهم من الاذى وقد نفي ابو زيد عن بلده سبع مرات وكذا ذو النون والحلاج والغزالي ومحمد بن الفضل والبلخي وابن ابي جمرة والشبلي وابو مدين والحكيم الترمذي وسحنون وسهل بن عبد الله وابو يوسف الخراز وغيرهم من السادات من الاولياء وذكر ما رمي به كل واحد منهم ومنهم من قتل اه كلامه وما بقي من بعد البيان إلا الاذعان والامر اشهر من ان يذكر والشيء من معدنه لا ينكر وما بعد هذه الادلة الواضحة الا الصمم عن الحق والانحراف عن طريق الاحق وبالجملة فالمنصف يقول الحق ولا يراعي بعدا ولا قربا ولا يخاف لوما ولا عتبا

وما علي اذا ما قلت معتقدي ❊ دع الجهول يظن العدل عدوانا

مع ان هذه من اعظم النصائح التي ينبغي الشكر عليها قال صلى الله عليه وسلم ايما عبد جاءته موعظة في دينه فانما هي نعمة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة لله تعالى عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه سخطا وقال بعض المشايخ الطرق المنكر علينا كالعنين ينكر شهوة الجماع وكالمزكوم ينكر رائحة المسك الاذفر ولله در البوصيري حيث قال

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ❊ وينكر الفم طعم الماء من سقم

فاي ذنب واي حرج اذا كان المنادي يقول مثلا ادركني يا جيلاني يا اغثني يا تجاني

ويعتقد انه سبب لحصول الخير والنجاة من الضر والله هو المعطي المانع النافع الضار والولي بمنزلة الدواء ولا يقول عاقل بمشارق الارض ومغاربها لشارب الدواء اشركت بالله او يمنعه عن تناول الدواء فهذا لا يعقل لكن

يقضي على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وما ادري ما يريد المنكر المغالط ايزعم تحكما في عقائد المسلمين ان يجعل المستمد من الولي الميت او الحي انه اتخذه إلها يعبد وعكف على بابه معتقدا انه يحيي ويميت ويعطي ويسمع ويرزق ويقطع ويصل استبدادا منه من دون امر الله وارادته وانه هو الآمر المريد فان كان هذا زعمه فقد ادخل التلبيس في الدين وشوش عقائد الموحدين وحكم على الضمائر بما ليس فيها مع البراءة مما دلسه في عقائدهم ولا يظن هذا الزعم الباطل بمسلم من اهل السنة والجماعة اصلا سواء كان عالما او جاهلا كما قدمنا بل كل فرد من افراد المسلمين يعتقد ان الله هو الفعال المطلق وغيره لا يقدر على تحريك شيء ولا على تسكينه إلا باذنه سبحانه وهو نافذ قدرته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الحق الذي لا يخالطه وهم ولا ريب

وهبني قلت في هذا الصبح ليل * ايعمى العالمون عن الضياء

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم

تنبيه

الحق احق ان يتبع واما من ينادي الولي معتقدا تاثيره مع الله تعلى فهو من الجاهلين ولا عدوان إلا على الظالمين وكذا ما عليه العامة من تعظيم الاحجار والاشجار وتعليق الخرق بهم والتبرك بتلك الخرق وتقبيلهم ونحو ذلك فهذا نوع من فعال الجاهلية عبدة الاصنام وكذا اجتماع النساء والرجال في الزيارات والمشاهد المعلومات فذلك منكر يجب تغييره وكذلك ما عليه من الحلف بالولي وقولهم راس فلان او راس الولي الفلاني الخ ماهم عليه من اليمين المعتادة بينهم فلا يخفى ما في ذلك من

الحرمة والاثم نعوذ بالله من الجهل والتجاهل فينبغي لارباب العلم ان ينبهوهم على ما هم عليه من العوائد الفاسدة والمآثم المتضاعفة ويوقظوهم من نوم غفلتهم وخصوصا سادتنا مشائخ الوقت فينبغي ان لا يرضوا بفعل العامة ولا يفرحوا به والله لا يضيع اجر من احسن عملا فان الافراط والتفريط كل منهما مضر بصاحبه اقول

فلا تك ممن افرطوا او تورطوا ● وخذ وسطا فالامر فيه منافع

ورحم الله الاخ في الله السيد عتبة حيث قال

ولا تبالغ واعتقد وصلهم ● لحضرة القدس فخذ وحقق

قال شارحه فلا تزد في الاعتقاد فوق ما يجب لهم من الادب حتى لا يخرقوا لظاهر الشريعة سياجا بان لا تعتقد التاثير في كراماتهم حتى لا يثبت الاستبداد في الافعال لمخلوق إلّا بقدرة الله وارادته سبحانه من ذا الذي يشفع عنده إلّا باذنه اه من كتابنا روضة العاشق ورحم الله ابن عطاء الله اذ قال

الله يعلم انني ذو همة ● تأبى الدناءة عفة وتطرفا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي ● واريهم عز الملوك وشرفا
اأريهم اني الفقير اليهم ● وجميعهم لا يستطيعوا تصرفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله ● عجز اقام بحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه ● عم البرايا منة وتلطفا
وألجأ اليه تجده فيما ترتجي ● لا تعد عن ابوابه منحرفا

ويرحم الله المكودي

اذا عرضت لي في زماني حاجة ● وقد اشكلت فيها علي المقاصد
وقفت بباب الله وقفة خاضع ● وقلت ألاهي انني لك قاصد
ولست تراني واقفا عند باب من ● يقول فتاه سيدي اليوم راقد

وان كان المنادي يعتقد ان المستمد منه اعني الولي هو الفعال للمطلوب دون الله وهو المؤثر وله التصرف من غير ارادة الله وقدرته فهذا عندنا وعند جميع الامة المحمدية كافر بلا ريب والعياذ بالله ولكن لا يشك صاحب عقل في انه لو قيل

لاجهل الناس من المسلمين الولي الذي استمديت منه في حاجتك هو الفعال ام الله فلا بد ان يقول حاشا ان يكون الفعال الولي بل الفعال هو الله سبحانه وتعالى ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا واكرمنا بمعرفة قدر نبيك وارزقنا حقيقة الادب معه عليه الصلاة والسلام ومع اخوانه النبيين والمرسلين ومع اوليائه الصالحين واحشرنا معهم يا رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين امين

تتمة

يستفيد منها المعتقد ولا يخاطب بها المنتقد اقول فان المقرر عند اهل الطريق ان الشيخ اذا اخذ على مريده العهد تعين عليه الوفاء به بمقتضى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية ويدخل في هذا مريد التربية ومريد الترقية ونحوهما ممن اشترط عليه الشروط وقبلها سواء كان الشيخ مربيا او متبركا به لان المدار على ما يقع عليه الاتفاق في اول الامر ولذا اشترطوا في تمام نفع المريد بانه لا يكون إلا على يد شيخ واشترطوا في الشيخ ان يكون واحدا ومنعوا المريد من الاجتماع بغير شيخه بين سائر الشيوخ والكمل منهم رضي الله عنهم منعوه من الزيارة للاولياء مطلقا احياء وامواتا علما منهم بان الفتح مضمون على يدهم من اخذ عنهم وكل شيخ كملت مرتبته عظمت مرتبته واتصل بقلب وقالب على مريده ازدادت غيرته عنه ومنعه من غيره لا سيما اذا كان الفتح مضمونا لهم على يده وذلك مثال الطريقة التجانية فانه قد ضمن الفتح لمن تلقاها بشروطها ممن له الاذن الصحيح فيها بوعد صادق ولذا كان هذا الشرط من خصوصيتها حفظا للمريدين ولم يهمله الخلفاء من بعده فان هذا المنع من الزيارة الذي هو عين النفع قد نص عليه كثير من الكمل رضي الله عنهم ونفع بهم ولنذكر هنا نبذة تحصل بها الفائدة للمعتقد ويرتعد بها المنتقد اقول قال صاحب الـ[illegible]ـبانية في الطريقة الرحمانية ما نصه

لا تزورن غيره ● لا ميتا او حيا

قال شارحه يعني من اداب المريد ان لا يزور احدا من المشائخ الاحياء ولا الاموات إلّا بالاذن من شيخه ولا يزده على قوله السلام عليكم لان المريد ضعيف ومن شان كل ضعيف ان يمدح شيخه واخوانه وطريقه فقط ولا ينقص احدا ابدا اه وقال الشيخ الصاوي في حاشيته على شرح سيدي احمد الدردير رضي الله عنهما قال ولا يلتجيء لغيره من الصالحين ولا يزور صالحا إلّا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع ممن سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وان يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فانها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة وان يعظمه ظاهرا وباطنا وان لا يعترض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره انه حرام ويؤول ما انبهم عليه الخ اه بالاختصار بعد تقديم وتاخير وفي تائية السلوك لقدوة العارفين الشيخ الشرنوبي الكبير قال

ولا يلتفت يوما الى غير شيخه ● فذلك وصف موجب للقطيعة
واغضاضه للطرف حال جلوسه ● لديه وفي حالات الانس ووحشة

قال شارحه ينهى مريد التربية الصادق علي الهمة عن ان يلتفت يوما او بعضه الى غير شيخه فان ذلك الالتفات الى شيخ آخر وصف قبيح موجب للقطيعة عن الحصول على ما به الوصول اه وللقدوة القطب الشريشي قال

فان رقيب الالتفات لغيره ● يقول لمحبوب السراية لا تسر
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ● يضل من الانكار في لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى ● عن الحق نأي الليل في واضح الفجر
ولا تعرفن في حضرة الشيخ غيره ● ولا تملان عينا من النظر الشزر

الخ ما فيها من الدرر انظرها فانها تشفي الغليل وتطب العليل قال شارحها وما يتبع هذا الادب ما ذكره الشيخ محي الدين في اداب الشيخ وانه لا ينبغي له ان يترك اصحابه يجالسون اصحاب غيره من الشيوخ ولا يزورون شيوخهم يعني لما في ذلك من الضرر للمريدين كانحلال هذا العقد من قلوبهم او ما هو اعظم منه هو انتقالهم وقال

الشيخ زروق ولا تنتقل عنه ولو رايت من هو اعلا منه فتحرم بركة الاول والثاني ولذلك كان المشائخ يمنعون اصحابهم من صحبة غيرهم بل من زيارتهم اه وفي المعنى قال

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ❁ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

ولمولانا عبد القادر الجيلاني يؤكد على المريد محافظة العهود فقال

فان شئت ان تحظى بعز ورفعة ❁ فداوم على حبي وحافظ على عهدي

وله ايضا

وكن يا مريدي حافظا لعهودنا ❁ اكن حاضر الميزان يوم الوقيعة

ولصاحب البغية ما نصه قال الاستاذ ان الوفاء المريد الصادق عرش لاستوآء رحمانية استاذه كتب على نفسه ان لا يدخل بيتا فيه سواه ولا يظهر لعين رات غيره في مرآة وعن الشيخ ابراهيم الدسوقي الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد ان يقف عن امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا وقال راس مال المريد المحبة والتسليم فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفات والارادات هي التي تقطع عن المريد الامداد وتحجب عن الوصول اه بالاختصار وفي المرشد المعين قال

يصحب شيخا عارف المسالك ❁ يقيه في طريقه المهالك

يذكر الله اذا رءاه ❁ ويوصل العبد الى مولاه

وفي العهود المحمدية ان بعض المريدين شاور شيخه في زيارة شخص من مشائخ عصره وسماهما فقال الشيخ يا محمد لا ينبغي لمريد ان ياخذ عن شيخ إلّا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس فان كنت لا اكفيك تقيدت على من شئت وفي الياقوتة قال

ومن كان نابذا لشرط المشايخ ❁ يبوأ بخسران وطرد وخيبة

وفي جنة المريد بعد ما ذكر وظائف الشيخ فقال لا يترك اصحابه يزورون شيخا آخر ولا يصلح ذلك بالمريدين اذ المضرة محققة الوقوع اذ لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد تلك الطريقة ويرى منها ما هو

خلاف طريقته فيختلف عليه الامر ويقف في سلوكه وقلما يجيء منه وعلى الشيخ سد هذا الباب على المريد ولا يمنعه تخيل من لا علم عنده ولا صدق ان ذلك من جهة الاستبداد بالرئاسة والحسد فمقام الشيخوخة منزه عن ذلك ثم قال القطب النبي عليه مدار هذا الباب هو حسن التعلق بالشيخ وحسن الاقتداء به وصدق التحكيم وكمال الاستسلام من غير منازعة ولا اعتراض وقد قالوا لا عقوبة لعقوق المشائخ إلا سوء الخاتمة والعياذ بالله وفي الجيش قال غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة امور اما ان يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما ان يعظمه على شيخه فيخون عهد شيخه ويمقت ايضا واما ان لا يظهر له امرا من الاعتقاد ولا عدمه فلا فائدة اذا في الاجتماع وقال الشيخ الدردير في شرحه على الخريدة ومنها ان لا يزور احدا من الصالحين ما دام تحت التربية قبل الكمال خوفا ان يرى كرامة او خلقا في احدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدده وفي شرح الدرة الخريدة قال ما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا جعل له تردد اي الشيخين اعلا من الاخر حتى يتلمذ له واذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع باحد منهما لان شرط الانتفاع جزم التلميذ بانه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال اهـ قلت وعلى الحي توكلت وبالحق اصدعت فاذا تاملت ما قررناه من كلام المشائخ الكبار رضي الله عنهم ونظرت لذلك بعين الانصاف من غير تعصب فيظهر لك ايها المنصف جليا ان المنع من الزيارة الواقع للمريدين ليس هو من خصوصية التجاني فقط بل ذلك هو طريق الكمل من الاولياء الكبار واغفله الخلف من بعدهم واهملوه حتى صار نسيا منسيا وتمادى عليه احباب التجاني فصار من خصوصيتهم وينكره البعض عليهم للجهل بالاصل اللهم ارزقنا يقينا نعرف به حق اليقين وعين اليقين ءامين اهـ بالاختصار من كتابنا الارشاد في تجديد العهود والاوراد حرره خديم العلم وذويه الاشراف * عبد الله بن محمد

ابن الشارف بن سيدي علي حشلاف . قاضي الجماعة بالجلفة الله وليه في الدنيا والاخرة آمين وذلك يوم الاحد الرابع عشر من فيفري سنة ١٩٢٦ ستة وعشرين وتسعمائة والف مسيحية وفق فاتح شعبان عام ١٣٤٤ هجري على صاحبه افضل الصلاة وازكى السلام.اهـ

بيان مؤلفات المؤلف

كتابه . بهجة الانوار . في نسب ءال بيت النبيء المختار . وذكر فيه اعيان العائلات الموجودين الان بالقطر الجزائري

وكتابه . روضة العاشق . في شمائل ابن المشرقي الصادق

وكتابه . الروض المطرب . في معرض المغرب

وكتابه . الارشاد في تجديد العهود والاوراد وله رسائل فقهيات وادبيات